جمع الجوامع
في أصول الفقه

تأليف

تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٧١ هجرية

وأول رسالة في:
المبادئ اللغوية لعلم أصول الفقه

تأليف الشيخ
إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد
الشهير بصيلة المتوفى ١٣٠٤هـ

حققه وصححه
ضياء الحق أبو بكر بن مصطفى جودة

دار الرواق الأزهري
للنشر والتوزيع

بيانات الكتاب

اسم الكتاب: جمع الجوامع في أصول الفقه

المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

المحقق: ضياء الحق أبوبكر مصطفى جودة

الناشر: دار الرواق الأزهري

رقم الإيداع

٢٥٧٦٦ / ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

دار الرواق الأزهري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

صدق الله العظيم

فهرس المحتويات

٩ الكتابُ موضوعه ومؤلِّفه
٤٥ رِسالَةٌ فِي مَبادِئِ عِلْمِ الأُصُولِ
٧٣ جمع الجوامع «النص المحقق»
٧٥ الكَلامُ فِي المقَدِّماتِ
٨٦ الكتاب الأوَّل
٨٦ في الكتاب ومباحثِ الأقوال
٨٧ المَنْطُوقُ والمَفْهُومُ
٩٤ [الحقيقة والمجاز]
٩٨ الحروف
١٠٤ الأمر
١٠٨ النَّهْيُ
١١٠ [العام والخاص]
١١٣ التَّخصيصُ
١١٩ المطلق والمقيد
١٢٠ الظَّاهِرُ والمُؤَوَّلُ
١٢٠ المجملَ
١٢١ البيان
١٢٣ النسخ

١٢٦ الكتاب الثاني
١٢٦ في السنة
١٢٨ الكلام في الأخبار
١٤٠ الكتابُ الثَّالِثُ
١٤٠ في الإجماع
١٤٥ الكتابُ الرَّابِعُ
١٤٥ في القياس
١٥٣ مَسالِكُ الْعِلَّةِ
١٧١ الكتاب الخامس
١٧١ في الاستدلال
١٧٦ الكتاب السادس
١٧٦ في التعادل والتراجيح
١٨٣ الكتاب السابع
١٨٣ في الاجتهاد
١٩١ أصولُ الدِّينِ
٢٠٣ مراجع التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الكتابُ موضوعُه ومؤلِّفُه

إنَّ أولى ما تُسْتَفتَحُ به السُّطورُ والطُّرُوسُ ذكرُ الله الذي علم بالقلم، وخير ما تنطوي عليه الضمائر والنفوس حمد الله الذي أبدعَ الحِكَم، وأفضل ما يُترجم عنه بالقول والفعل الإعرابُ عما في القلوب من تعظيم المنعم سبحانه، ثم الصلاة على نبيه الذي بلغ رسالة ربه فأتم البلاغ كما أمره الله، فالحمد لله على ما أنعم والشكر له على ما علَّم وفهَّم، والصَّلاةُ والسَّلام على رسوله المعظم ونبيه المفخَّم الإمام المعلم سيدنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله الطاهرين، وصحبه ذوي الفضل المقدم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمَّدًا رسول الله.

أما بعد ـ سلك الله بي وبك طريق العلم ـ فإن أولى ما يصرفُ طالب العلم إليه عالي همته، وينفق فيه لياليه وأيام مدته دراسة علمٍ يعين على فهم مرادِ الله من عباده، ويسهل طريق معرفة أحكامه تعالى، وعلم

بهذه المكانة أهم ما يقضي الدارس فيه حياته، ويمضي أيامه في تعلمه.

وهذا عِلْمُ أصول الفقه الذي علِمْتَ من اسمه شرفه لبناء الفقه على قواعده، وعلوّه على غيره لكونه مقصدًا يترتب غيره عليه، وهو علم صُنفت فيه كتب ما بين مطولة ومختصرة، طُولت مباحثها ليُعرف ما فيها من العلم، واختصرت لتحفظ مسائله وقضاياه التي لا يستغني عن معرفتها عالم، ولهذا اعتنى العلماء بالتصنيف والتأليف في مباحث هذا العلم.

* *
*

ومن بين من أنفق عمره في تعليمه وتعلمه صاحب هذا الكتاب تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي السبكي (٧٢٨هـ - ٧٧١هـ)، الذي ألف هذا الكتاب بين يديك «جمع الجوامع» في علم أصول الفقه، قال عنه مؤلفه في بدايته: «جَمْع الجوامِع الآتِي منْ فَنَّيْ الأصولِ بالقَواعِد القواطِع، البالِغ منَ الإحاطَةِ بالأَصْلَيْنِ مبْلَغَ ذَوي الجِدِّ والتَّشْميرِ، الوارِدِ من زُهاء مِئَةِ مُصَنَّفٍ مَنْهَلًا يُرْوي ويُمِيرُ، المُحيطُ بزُبْدَةِ ما في شَرْحَيَّ على المُخْتَصَرِ والمِنْهاجِ مَعَ مَزيدٍ كَثيرٍ»، فهو كتابٌ جمعه مؤلفه من مئة كتاب أو يزيد، وصنفه بعد أن شرح منهاج البيضاوي ومختصر ابن الحاجب في كتابيه الإبهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول الذي تمم به شرح والده على منهاج البيضاوي، وكتاب رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب الأصولي أيضًا، والكتابان من أفضل ما يقرأه المتعلمون لهذا العلم الرفيع.

وهذه الحالة تبرز لك مكانة جمع الجوامع كمتن، فهو يمثل مرحلة النضج الفكري للتاج السبكي الذي لم يتجه لتأليف مختصر في أصول الفقه إلا بعد أن شرح متنين أصوليين معتمدين، وهما وإن اتحدا في المشرب ـ مدرسة المتكلمين إلا أن مدرستي المتكلمين والفقهاء تقلتهما بالقبول على حدٍّ سواء، فهو بهذا الكتاب يقدم خلاصة ذهنه وعصارة فكره الأصولي المبني على إنجازه العلمي السابق في الكتابين.

ولهذا امتازَ جمعُ الجوامع بإحاطته إلى حدٍّ كبيرٍ بأقوال أهل العلم من الأصوليين، حتى قيل جمع الجوامع جامع الأقوال، وندر أن تجد كتابا بهذا الحجم حوى هذا القدر من حكاية اختلاف العلماء في مسائل الأصول.

وقد لقيَ جمع الجوامع عناية كبيرة من الأصوليين سواء في عصر السبكي أو بعده، ولمكانة السبكي العلمية وجد الكتاب من يقرأه وينقده نقدًا علميًّا احتاج المؤلف أن يضع ردًّا على هذه النقود في كتاب سمَّاه «منع الموانع عن جمع الجوامِع»، رد فيه على من خالفه في عبارات المتن أو في الآراء المنقولة فيه.

ثم لم يكتفِ السُّبكِيُّ بذلك بل أعاد رحمَه الله تعالى النَّظر في الكتاب مراتٍ زاد فيها من آراء وأقوال العلماء التي ظهرت في شكل فروقٍ بين النسخ المبكرة والمتأخرة من كتاب جمع الجوامِع على ما سيراه القارئ الكريم في حواشي هذه الطبعة، وقد كتبتُ ما يفيد ذلك بحمد الله تعالى بعد الحديث عن نسخ الكتاب الخطية متحدِّثًا عن أيها تمثل الإبرازة

الأولى وأهم الفروق بين هذه الإبرازة وغيرها، وكذلك ما يدلُّ على أنَّ الكتابَ قد ظهر في إبرازتين من خلال كلام الشرَّاح رحم الله الجميع، وهذه المراحل التي ظهر فيها الكتاب مُعينٌ كبيرٌ للباحثين الأصوليين في التعرُّفِ على التطوُّرِ الفِكريِّ الأصوليِّ عند السبكي رحمه الله تعالى.

يريك هذا الكتاب جانبًا إنسانيًّا مهمًّا في حياة التاج السبكي يتمثل في ما لأبيه تقي الدين السُّبكيِّ من مكانة علميَّةٍ وإنسانيَّةٍ لدى ولده التاج السبكي، فالمصنف رحمه الله تعالى عرض اختيارات والده الأصولية في الكتاب إلى جانب آراء فحول الأصوليين كإمام الحرمين والرازي مبرِزًا في ذلك جانبين مهمين:

أولهما: أن والده رحمه الله تعالى كان من الأئمة المجدِّدين ممن رأى فيهم علماء المسلمين القيام بفرض الاجتهاد في زمانه رحمه الله تعالى.

وثانيهما: القيمة العلمية الكبيرة لتقي الدين السبكي، فالولد هنا لم يحاب والده بل أظهر قيمة والده العلمية التي يجب أن يُحفظ لها حقُّها ومكاناتُها العلمية.

ويبلغ من برِّ وتوقير الولد لوالده في هذا الكتاب أن لا يذكره في هذا الكتاب باسمه مجرَّدًا، بل يوقرُه فلا يذكر سوى: «وقال الشيخ الإمام»، أو: «وهو قول الشيخ الإمام»، أو يقول: «وقال الشيرازي والشيخ الإمام»، وهو هنا ملتزم بما التزمه في طبقات الشافعية الكبرى في ترجمته لوالده رحمه الله تعالى، فلا يقول أبي، ولا والدي رغم أن

كليهما لا يعد بمقاييس عصرنا انتقاصًا للوالد رحمه الله تعالى، بل كان يقول عنه تارة: « سيدي» وأخرى: «الشيخ الإمام»[١].

* *

*

بلغت عناية العلماء بهذا الكتاب من بعد السبكي مبلغًا عظيمًا، فكثرت الشروح والحواشي والاختصارات لهذا الكتاب المهم، كما نظمه أكثر من عالم من العلماء، كما اعتنى بعض العلماء شرح مسائل معينة فيه مما يدل على اعتماده بين أهل العلم وتقريره فيما بينهم لتدريسه وتعليمه للطلاب سواء كان المقرِّرُ عالمًا أو مدرسةً علميَّةً في شرق العالم الإسلامي أو غربه[٢].

ومن أهم الشروح التي ألفت على متن جمع الجوامع:

اللوامع في شرح جمع الجوامع، لعمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي الهندي (٧٧٣هـ).

تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، وهو مطبوع.

شرح جمع الجوامع، لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري

(١) انظر ترجمة التقي السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ١٣٩ - ٣٦٦، وفيها كثير من أمثلة التوقير والاحترام والتعظيم من هذا الولد البار بأبيه الحبر، حتى إنه في المجلد العاشر من طبقات الشافعية الكبرى ذِكرُ تراجمِ كثيرٍ ممن لقي أباه، فكان يقول: قرأ على الشيخ الإمام.

(٢) لمزيد من الفوائد حول الكتاب انظر: منهج الإمام تاج السبكي في أصول الفقه الأوراق: (٨٥١ - ٥٩١) في خصوص جمع الجوامع، وبقية الكتاب في التعرف على معالم المنهج الأصولي للتاج السبكي.

(٨٠٥ هـ).

تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع، لشمس الدين محمد بن محمد الغزي الأسدي المتوفى سنة (٨٠٨هـ).

النجم اللامع شرح جمع الجوامع، لعز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الكناني المتوفى سنة: (٨١٩هـ).

شرح جمع الجوامع، لشهاب الدين أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي المتوفى سنة: (٨٢٢هـ).

الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة (٨٢٦هـ)، ويعدُّ الغيث الهامع اختصارٌ لكتاب تشنيف المسامع لبدر الدين الزركشي، وهو مطبوع.

لمع اللوامع في توضيح جمع الجوامع، لشهاب الدين أحمد بن الحسين بن رسلان الرملي المتوفى سنة: (٨٤٤هـ).

شرح جمع الجوامع، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبي المقدسي المتوفى سنة: (٨٥٠هـ).

البرق اللامع في ضبط ألفاظ جمع الجوامع، لأبي الطيب محب الدين محمد بن علي بن أحمد المحلي المتوفى سنة: (٨٥٥هـ).

الإيجاز اللامع على جمع الجوامع، لعلي بن يوسف بن أحمد الغزولي الشافعي (٨٦٠هـ).

البدر الطالع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي المتوفى سنة: (٨٦٤هـ) وهو شرحٌ في غاية التحرير والتدقيق

لعبارات المتن، ولهذا كثر اعتمادُه بين الشيوخ، ويعرف ذلك من كثرة الحواشي والتقريرات المكتوبة عليه، ومن بين هذه الحواشي:

حاشية الشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن خطيب الفخرية تلميذ الشارح المحلي (ت: ٨٩٣هـ).

حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة (٩٢٦هـ).

حاشية شهاب الدين أحمد بن محمد بن قاسم العبادي الشافعي المصري المتوفى سنة:(٩٩٤ هـ)، الآيات البينات على اندفاع أو فساد ما وقف عليه مما أورد على جمع الجوامع وشرحه للمحلي، وهي - بحسب اطلاعي - أوسع الحواشي على شرح المحلي لجمع الجوامع من حيث تحقيق عبارة المتن والشرح، والتدقيق في معانيها، وكثرة الأبحاث والانتصار للمصنف وشارحه المحلي.

حاشية الشيخ محمد بن داود البازلي الحموي.

حاشية الشيخ ناصر الدين أبو عبد الله محمد المالكي اللقاني.

حاشية قطب الدين عيسى الصفوي الإيجي.

حاشية العلامة الشيخ حسن العطار.

حاشية العلامة عبد الرحمن بن جاد الله البناني.

حاشية أبي البركات الدردير، (وهي قيد الإعداد للنشر بإذن الله تعالى).

وقد كتب على هذه الحواشي تقريراتٍ، من بينها:

تقرير شيخ الأزهر الأسبق شمس الدين محمد بن محمد الإمبامبي، وهذا التقرير مطبوع بحاشية البناني على جمع الجوامع.

تقرير الشيخ عبد الرحمن الشربيني، شيخ الأزهر، وهو مطبوع مع حاشية شيخ الإسلام العطار على جمع الجوامع.

وأما مختصرات جمع الجوامع:

مختصر جمع الجوامع، لمحمد بن عمر بن هبة الله النصيبي الشافعي (٩١٦هـ).

لب الأصول مختصر جمع الجوامع، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ).

وقد اعتنى عدد من العلماء بنظم متن جمع الجوامع، من بينهم:

جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ) نظمه في الكوكب الساطع، ثم شرح النظم في شرح الكوكب الساطع.

عبد الله بن أحمد باكثير الحضرمي المتوفى سنة (٩٢٥هـ) نظمه في الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع.

نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني المتوفى سنة (٩٢٩هـ)، نظمه في لمع اللوامع في نظم جمع الجوامع، ثم شرح نظمه ذلك في كتاب سماه: همع العوامع في شرح لمع اللوامع.

كما شرح نظم الأشموني أيضا: الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله

الترمسي المتوفى (١٣٣٨هـ) في كتاب سماه: إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع في نظم جمع الجوامع.

ونظمه أيضًا: رضي الدين الغزي المتوفى (٩٣٥هـ) وشرحه ولده بدر الدين الغزي بشرح سماه: العقد الجامع شرح الدرر اللوامع.

كما نظمه في نحو ألف بيت: المختار بن بونة الشنقيطي المتوفى سنة: (١٢٣٩هـ).

كذلك نظمه مولانا عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى في نظم سماه: الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع.

أما العلماء الذين اعتنوا بشرح مسائل خاصَّةٍ في جمع الجوامع فمن بينهم:

إسماعيل بن غنيم الجوهري المتوفى سنة: (١١٦٥هـ)، ألَّفَ: الكلم الجوامع في بيان مسألة الأصولي من جمع الجوامع.

محمد بن قاسم بن محمد (١١٨٢هـ)، له شرحٌ على خطبة جمع الجوامع.

أبو العرفان محمد بن علي الصبان المتوفى (١٢٠٦هـ)، له حاشية على مقدمة جمع الجوامع.

شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي المتوفى (١٢٢٧هـ)، له تقييدات على مسألة الأصولي في جمع الجوامع.

وهناك من اقتصر على شرح عقيدة جمع الجوامع، مثل كتاب: شرح

عقيدة جمع الجوامع، لمحمد بن محمد خضر الأسدي الغزي (٨٠٨هـ).

ولأن مقصودي من إخراج الكتاب إتاحته بين يدي طلاب العلم لفقده من أغلب المكتبات مضبوطًا بشكل علمي، أوليت اهتمامي لضبطِ الكتابِ ومقابلته على أصولٍ معتمدَةٍ، ولم تنصرف همتي لكتابة دراسة وافية عنه كما هو المعتاد بين محققي النصوص الإسلامية؛ إذ مكانها كما سيرى القارئ المتابِعُ شرحَ هذا المتن للمحلي رحمه الله تعالى، وهو كتاب على أهميته وكثرة تقريره على دارسي هذا العلم الشريف لم يجد محقِّقًا يتوافر على مقابلة نسخه الخطية الكثيرة والمتوفرة في المكتبات رغم وجود مشكلاتٍ في نصِّه تَحول بين قارئه وبين الفهم الصحيح لكثيرٍ من مسائله، على ما سيراه القارئ في الطبعة الجديدة لشرح المحلي الذي لا تخلو طبعةٌ من طبعاتِه من إشكالٍ حتى ليحتاج الدارس لمراجعة طبعاته المختلفة ليصل لنص قريب من كلام المؤلف وبرغم ذلك لا يستقيم النص.

ولهذا اقتصرتُ في دِراسَةِ النَّصِّ على أمرين، أوَّلُهما: تَرْجَمَة التَّاجِ السُّبكيِّ بما يُناسب مقام وحجم هذا الكتاب، ثم ثنيت بالتعريف بالنسخ الخطية المعتمدة في تحقيق هذا النص، متحدِّثًا عن إبرازات الكتاب.

واعلم أيدني الله وإياك أني لم أعمد إلى مقابلة الكتاب على شروحه إلا حيث التبس عليَّ الأمرُ خصوصًا في ضبطِ المتن، والتعرف على توجيهِ عبارتِه، وأن ما اعتمدت عليه في تحقيق النَّصِّ هو نسخ الكتاب الخطية، ثم كتاب منع الموانع عن جمع الجوامع للتاج السبكي نفسه، فهو

أعرف بما نصَّ عليه في المتن، وبعد ذلك كلام الشارح المحلي الذي هو أهم شروح هذا الكتاب لسببين: أولهما نصه في أكثر من موضع من كتابه اعتماده في شرحه على نسخة جمع الجوامع بخط المصنف رحمه الله تعالى، وأما الثاني فقد تيسرت لي بحمد الله تعالى ومنِّه من شرحه نسخة خطية نفيسة تامة قابلها المحلي بنفسه وأثبت بآخرها إجازة بالكتاب وبما تصح له روايته، وسترى شرح هذا المتن مقابلا عليها وعلى غيرها من نفيس النسخ قريبًا منشورًا بإذن الله تبارك وتعالى.

* *

*

أما مؤلف الكتاب(١):

فهو تاجُ الدين أبو النصر عبد الوهاب بن تَقِيِّ الدِّين علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي نسبة إلى سُبْكِ العبيد بلدة من قرى محافظة المنوفية بمصر(٢)، الأنصاري الخزرجي، من بيت علم وحلم وأدب وتقى هو وأبوه وجده وجدته وإخوته وعمه وأبناء عمومته(٣).

* * *

حياته:

ولد مُتَرجمُنا بمصر سنة (٧٢٨هـ)، في أيام سلطنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون أحد السلاطين العظام لدولة المماليك تلك الأيام التي تنافس فيه الحكام والأمراء على العناية بالعلم والعلماء، فزخر بالأصوليين والفقهاء واللغويين والشعراء، وانتشرت فيه المدارس والخوانق والمساجد المشحونة بطلاب العلم وشيوخه، وكثرت فيه الأوقاف على دارسي العلوم على اختلافها.

(١) انظر ترجمة المؤلف باستفاضة في: الوافي بالوفيات ١٩ / ١٢٠ - ١٢٢، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢ / ٤٢٥ - ٤٢٨)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (٢ / ٣٧٤ - ٣٧٦)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (٧ / ٣٨٥، ٣٨٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣ / ١٤٠ -١٤٣)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١ / ٣٢٨، ٣٢٩)، شذرات الذهب (٨ / ٣٧٨ - ٣٨٠)، وانظر هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١ /٦٣٩).

(٢) انظر: التحفة السنية بأسماء البلدان المصرية ص: ١٠٥، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٢ / ٧١.

(٣) سرد السيوطي تراجمهم في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية: التقي السبكي والد التاج السبكي (١ / ٣٢١ - ٣٢٨)، أبو الفتح السبكي قريبه (١ / ٤٢٩)، بهاء الدين بن تقي الدين أخو التاج (١ / ٤٣٥)، جمال الدين بن تقي الدين أخ آخر للتاج (١ / ٤٣٦)، ومن أبناء عمومته: أبو البقاء وولده محمد (١ / ٤٣٧)، وقد ترجم ابن السبكي لجده عبد الكافي بن علي في طبقات الشافعية الكبرى (١٠ / ٩٤ - ٩٨)، وذكرهم صاحب كتاب: البيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك.